# المؤلف في سعرات حرارية [1]

**تركي بن عبدالله بن عبدالعزيز الدخيل**، كاتب وإعلامي سعودي، من مواليد الرياض، عاصمة السعودية، في ١٩٧٣/٧/٢، بدأت سمنته المفرطة بعد عملية نزع اللوزتين، حينما كان في المرحلة الابتدائية، بعدما انتشرت في البلاد مطاعم الوجبات السريعة، لكن السمنة عند المؤلف لم تكن ظاهرة حقيقية آنذاك، إلى أن انتشرت ظاهرة مطاعم الوجبات الشعبية. وساهمت الجلسات الأرضية في علاقة عشق عذري بينه وبين المثلوثة في النصف الأول من التسعينيات الميلادية، وهو ما جعله ينضم إلى عضوية نادي المئة بجدارة واستحقاق. في النصف الثاني من التسعينيات كان مرشحاً للتنقل لا على قدمين، بل بالتدحرج لأنه جاوز حاجز المئة والثمانين كيلو جرام، وحصل على الميدالية الذهبية في تنظيف الصحون من الأطعمة ونقلها إلى معدته. في العام ٢٠٠٠م بدأ إدراك

(١) العادة أن يقال في سطور، لكنني أبدلتها لسببين: الأول: مواكبة الوحدة الموضوعية للكتاب، والثاني: التجديد في الخطاب، فتأمل!

خطورة الموقف، وقرر بعد تردد شديد -لأنه يعلم أن أبغض الحلال عند الله الطلاق- أن يطلِّق شحومه، ففعل، وبالرغم من محاولات مستميتة من رفاق السوء لإعادة رباط الزوجية، إلا أنه متمسك بالطلاق البائن.

# الإهداء

إلى الميزان...
بأنواعه... الإلكتروني منه، وذي المؤشر الأحمر!
أيها الصامد أمام أوزان البشر...
يا من تتحمل البدين منهم والنحيف...
يا من تصبر على ثقل دمهم قبل ثقل أجسادهم...
إلى الذي طالما أبكاني وأفرحني...
يا من أحسن رسم البسمة على محياي...
يا من انتزع مني تكشيرة، أو غرسها في وجهي...
إليه وقد أصبح جزءاً لا يتجزأ من يومي، ويوم الملايين من البشر...
شكراً لك على تحملي يوم كان ينوء بحملي العصبة أولي القوة...
ذكرى وفاء...
وامتنان...
وتقدير...

**تركي**
**(نيويورك)**
٦-١-٢٠٠٦

# مقدمة الطبعة الثانية

لا شيء أحب على نفس كاتب من أن يرى تفاعلاً من جمهور قرائه. أقول ذلك فأتحدث بنعمة الله علي مشيراً إلى أن شيئاً لم يسعدني كتلقي القراء للطبعة الأولى من "ذكريات سمين سابق". ولا أجد تعريفاً للكتاب مثل ما كتبت في إهدائي لبعض الأصدقاء، من أنه حديث عن تجربة "سمينة"، بحروف "نحيفة"!

عندما حدثت الناشر الصديق محمد العبيكان عن فكرة الكتاب خلال زيارته دبي للمشاركة في معرض الشارقة الدولي للكتاب، في ديسمبر (كانون الأول) من العام ٢٠٠٥، كنت أعلم أن الكتاب سيلقى بإذن الله قبولاً جيداً، لكني أصدقكم القول بأني لم أتوقع أن يكون بشكل يجعلني أوقِّع في حفل توقيع الكتاب في ٢٣ فبراير (شباط) ٢٠٠٦ في معرض الكتاب الدولي في الرياض نحو ٢٠٠٠ نسخة، ولا أن تتجاوز مبيعات الكتاب خلال أسبوع المعرض ستة آلاف نسخة، فيطلب مني الناشر إعداد الطبعة الثانية، فأكتب هذه المقدمة بعد أسبوع فقط من

طرح الكتاب وقد نفدت الطبعة الأولى (١٠ آلاف نسخة) وهي لم تُوَزَّع خارج المعرض باستثناء فروع مكتبة العبيكان.

وأجدني مديناً بالشكر الجزيل للقراء الكرام الذين تفضلوا باقتناء الكتاب، وأكرر ما كنت أردده عند التوقيع بأني أتمنى أن تروقهم سطور هذا الكتاب.

كنت أعتقد، ولا زلت أننا بحاجة إلى أن نخرج بالكتابة الساخرة من همومنا اليومية التي تأكلنا وتذيبنا كما شمعة تحترق حتى الذبول.

لقد كان من الأشياء التي بعثت السرور والحبور في نفسي أن فئاتٍ عمرية متباينة كانت تحرص على اقتناء "ذكريات سمين سابق"، وقد مررت بالكثير من الطرائف خلال توقيع الكتاب منها: أن هناك من كان يعرض عليّ أن أوقع كتباً أخرى، وعبثاً كنت أحاول أن أعتذر منهم، بل إن بعضهم كان يظن أني أجبره على اقتناء كتابي، فيقول: إنه اشترى "ذكريات سمين سابق" قبل يومين، لكنه لا يحمله الآن. عندما يغمرك أحد بلطفه فإنه يأسرك لتقبل بما يطلب، وكنت أوقِّع أحياناً في الصفحة الأخيرة، مع قناعتي بأن هذا لا ينبغي!

## قصة الغلاف وانتقادات "السروال"!

كانت معظم التساؤلات تتحدث عن غلاف الكتاب، والتساؤل دائماً عن البنطال الذي كنت أرتديه في صورة الغلاف، هل هو لي بالفعل؟! وكنت أجيب امتداداً لجو سخرية الكتاب بأن البنطال كان سُلفة من ابن الجيران، أقول ذلك وأنا أعلم أن السلف تلف كما تقول العامة، وأُقَلِّبُ الذاكرة فلا أذكر أني جاورت سميناً خلال ما تستطيع الذاكرة أن تقذف بها أمامي من صور هذه اللحظة!

ولأن الغلاف كان مُلفتاً، فمن باب حفظ الحقوق أقول إن فكرته كانت لزوجتي ورفيقة دربي، جزاها الله عني خيراً. وقبل أن تفرح كثيراً بثناء الناس على جرأة الفكرة، أقول لها من باب الإنصاف والعدل، إن بعضهم قد انتقد الفكرة، فقالوا: أي تهريج هذا؟! وأسموا البنطال سروالاً من باب تعريب لغة الفرنجة، واعتبروا الغلاف مسيئاً، بل كتب أحدهم أنه كلما مر قرب لوحة الكتاب في المعرض أشاح بناظره عنه حتى لا يجرح مشاعره! فأعتذر منه بخاصة ومن المنتقدين بعامة على جرح مشاعرهم

وأذواقهم، وأذكرهم أني كنت أرتدي البنطال في الصورة ولم أخلعه خلالها!

كما انتقد بعضهم الآخر أني كتبت في الإهداء تحت اسمي "نيويورك"، ظانين أنها استعراض، وأقول ليتهم جعلوها من باب التحدث بنعمة الله، على أني أتمنى أن لا يزور أحد نيويورك كما زرتها مرافقاً لوالدة مريضة.

أذكر أني اتصلت بزوجتي من "نيويورك" لأخبرها أني انتهيت من تجهيز الكتاب خلال مرافقتي والدتي التي لاتزال تعالج هناك -أسأل الله أن يقيل عثرتها وأن يرفع ما بها من بأس وأن يُقِرَّ أعيننا برؤيتها طيبة كما هي- فسألتني زوجتي عن الغلاف، فنقلت لها فكرةً اقترحتها زميلة، وهي أن يكون الغلاف كاريكاتورياً، ويُجَسِّد صورة أصلية لرجل نحيف، لكن له ظلاً لعدة شخصيات أولها أسمن من الأصل وآخرها سمينٌ جداً! فاقترحت زوجتي فكرة الغلاف الحالي للكتاب، وبررت اقتراحها بأن الكتاب يتحدث عن تجربة شخصية، وهو مكتوب بلغة ساخرة، وأنا أسخر فيه من نفسي في المقام الأول، وغلافٌ أظهر فيه بنفسي وأنا أرتدي بنطالاً يوازي ما كنت أرتديه في المرحلة

السمينة تلك، يتواكب مع فكرة الكتاب وأسلوبه وطبيعته. وأظن أنها أصابت كبد الحقيقة، فأشكرها على فضلها.

بعد أن راقتني الفكرة بحثت عن مصور محترف في "نيويورك" فوجدت عبر الإنترنت اسماً وتواصلت معه، فتبين لي عن طريق الهاتف أنها أنثى، ولما حددّت معها موعداً للتصوير، بعد أن شرحت لها الفكرة، تذكرت زوجتي وخشيت أن يكون جزاء فكرتها كجزاء سنّمار، فهي تقترح غلافاً، وتكون المصورة فتاة! وما زالت أفكاري تذهب بي وتجيء، حتى أني فكرت أن يكون التصوير في حضور السيدة الوالدة حفظها الله، درءاً للشرور ومنعاً للفتنة، ووفاء للزوجة، حتى انتصر الله لأم أبنائي بكون المصورة تحسب من فئة الإناث من باب التجاوز أو التنزل مع المخالف فقط، فهي امرأة ستينية، تدخن السجائر أكثر من سائقي الأجرة ومرتادي المقاهي، وتصلح لتمثل شخصية "معلِّمة مقهى" كتلك التي نتخيلها إثر المسلسلات والأفلام المصرية وهي التي تجلس لتدير قهوة يرتادها عتاة الرجال، ولسان حالها يقول: من أراد منكم أن تثكله أمه فليتأخر في دفع أجرة طلباته!

أقول ذلك وأنا أيضاً مدين للمصورة بشكر؛ فصورتها جميلة وإن لم تكن مجانية، بل لقد نقدت ثمنها بالدولارات، بالإضافة إلى ما هو أشد على نفسي من دفع النقود، وهو الصبر على غثاثتها، نفع الله بها، وخفف دمّها، وأعان زوجها عليها، إن كانت متزوجة!

## الناقمون على كرشتي!

وأعود للانتقادات قبل الثناء والمديح، فأشير إلى تعليق على خبر توقيع الكتاب حيث كتب بعضهم أن "الدخيل أشغلنا بكرشته، وكأن المواضيع انتهت، والهموم تلاشت!".

وأعتذر من كرشتي السابقة بداية على إساءة هذا الأخ العزيز، وأخبرها على بُعدها عني أنه لا يعني الإساءة لها بذاتها، وأعتذرُ له بأنه ربما خانه اللفظ، أو تمرَّد عليه القلم، أو خرج عن أمره الكي بورد (لوحة المفاتيح في جهاز الكمبيوتر).

وأتساءل بكثير من الحسرة، أين ذهب الوفاء من الناس لينتقدوني وأنا أتذكر كرشةً كانت تؤنس وحدتي لسنواتٍ طوال، أأتذكرها وهي حاضرة، وأتنكرُ لها وأنساها يوم غابت؟! معاذ الله أن أكون من الجاحدين!

وأطمئن كرشتي التي غابت (أسأل الله أن يطيل غيابها على صحة) أني كلما علمت أنها تظن أني نسيتها استحضرت أم كلثوم وهي تردد بصوت شجي: أنساك؟! دا كلام! أنساك يا سلام! أهو دا اللي مش ممكن أبداً، أبداً، ولا أفكر فيه أبداً، أبداً!

على أني أتذكرها وأتمنى أن لا يكون ذكرها دافعاً لحضورها، فقد قال أئمة العشق: إن الوصال يفسد الحب!

## حفل التوقيع

كانت أجواء حفل التوقيع جميلة جداً، وفرحت بالناس أيما فرح، وسعدت بوجوههم المبتسمة، وطوقتني كلماتهم جميلاً لن أنساه، وأضيف أني لا أسعد بهم فقط، بل أفتخر بهم، وأسأل الله أن يديم علي وعليهم نعمته.

قال لي أحد الحاضرين بعد أن وقَّعت له نسخته: هل تسمح لي بكلمة على انفراد!

تعجبت من طلبه، فقلت له: يبدو متعذراً الآن أن أنفرد بك وأترك الباقين ولهم علي حق، بل إن لهم علي فضل، فطأطأ علي وسكب في أذني جملته التي أشغلته وأحالت وجههُ مليئاً بالقلق حتى قالها: لقد ستر الله عليك، فجلُّ

الناس لا يعلمون أنك كنت سميناً، فلماذا تفضح نفسك بكتاب وتجعل صورتك يوم كنت بديناً على غلافه الخلفي؟!

فابتسمت في وجهه، وقلت: "قل دِبْرة!"، أي إن فعلي يصنف على أنه سوء تدبير وهو من قلة "السَّنَع"![❖] فابتسم وانشرحت أساريره وانصرف!

وأكتب الآن مقدمة الطبعة الثاني بعد أسبوع من لقائي به، وأقول له إن كان يقرأ هذه السطور: هل تنتظر من أحد أن يتحول "من قل الدِّبْرَة" إلى كثرتها خلال أسبوع؟!

وأذكر أني دخلت إلى المعرض في يوم العائلات فإذا بسيدة تجلس إلى جوار لوحة الكتاب ويلتئم إليها أطفالها فكانت تحذِّرهم من مصيري بلغة الأم المشفقة قائلة: هل رأيتم هذا الذي يمشي، إنه ذات (الدُب) الموجود في الصورة! ويقلب الأطفال أنظارهم بيني وأنا أسير وبين لوحة الغلاف كما لو كانوا متفرجين في مباراة تنس أرضي! أما أنا فقد أخفيت ابتسامتي بشماغي وصددت عنهم حتى لا أحرج الأطفال، وأمهم الفاضلة!

---

(❖) السَّنَع: محلية سعودية دارجة وتستخدم في الخليج، تعني حسن تصريف الأمور.

## بجاحة ضد سمين!

وفي اليوم الأول للمعرض وبينما كنت أوقع بعض النسخ، حل علي رجل يبدو أنه واللطف في خصام مبين، وكان يجر معه شاباً بديناً جداً، فقال لي البجيح: هل رأيت سميناً كهذا؟! إنه الآن أسمن منك يوم كنت بديناً! أعطه كتابك ليتعلم! كل ذلك وأنا أكاد أذوب خجلاً، فكيف بمشاعر الشاب السمين الذي يبدو أنه استمرأ بجاحة صاحبه، وتعايش معها، فقلت بعد أن استجمعت قواي: لقد كتبت كتابي لأحارب سلوكك أنت، أما سمنته فهو وحده الكفيل بها!

بعد دقائق جاءني الشاب السمين بثلاث نسخ لأوقعها، وكأنه أراد أن يكافئني لانتصاري له من بجاحة صاحبه، فكتبت له: هذا كتابٌ كُتِبَ لهم، ولم يكتب لك، أنت خيرٌ منهم لأنك لا تسيء إلى أحد!

وكنت أظن أن مشكلة السمنة خطيرة، لكني لم أتصور أنها تشكل قلقاً حقيقياً حتى سمعت من يأتني بنسخة من الكتاب لأوقعها لابنته التي تبلغ من العمر ١٦ ربيعاً ومن الوزن ١٣٠ خريفاً، أقصد كيلو غرام! أو لابنه ذي السبعة عشر عاماً والمائة والخمسين كيلاً!

## طرائف..

وكان من الطريف أن هناك من اشترط إعادة الكتاب إذا أنا عدت إلى سمنتي! وأراه حافزاً لي لكي أواصل المحافظة، بل لقد كنت أخرج قبل نهاية المعرض بنصف ساعة لأمشي على قدمي وأخبر صديقي الذي قدمت معه إلى المعرض أن يوافيني في نهاية الطريق الذي أمشي فيه، حتى لا يعيد صاحبنا كتابه...

وآخرين قالوا إنهم سيعيدون الكتاب إذا لم تتحول أجسادهم إلى الرشاقة، وأقول لهم بأن هذا من حقكم إن حاولتم ولو قليلاً أن تفسدوا علاقتكم بالمفاطيح وصحون الأطعمة وصنوف المطاعم!

وسألني قارئ خفيف الظل: ماذا نفعل بك، إن أنت عدتَ إلى سابق سمنتك؟!

فنظرت إليه وقلت: وماذا يضيرك أنت، سأؤلف كتاباً أعنونه بـ (ذكريات نحيف سابق)!

وكانت الصورة التي تأتي في الغلاف الخلفي للكتاب فاجعة لكثيرين، لأنهم لم يتخيلوا كيف يمكن أن يكون شكل من يزن ١٨٥كغ، وأعود بذاكرتي إلى ثوبي البني اللون

فأتذكر أنه كان يمكن أن يستخدم ثوباً لي، ويصلح أن يكون لمن أراد فيه مآرب أخرى، كأن يكون خيمة صغيرة لمجموعة من الصغار، على أن لا يزيد عددهم عن ثلاثة!

## أطير .. فرحاً!

سألني صحافي بعد حفل توقيع الكتاب عن مشاعري؟! فقلت: هل تريدني أن أقول إن الأمر طبيعي من باب التواضع؟! الحقيقة أني أكاد أطير من الفرحة بالناس، وإن كان وزني حتى الآن يجعل الطيران ولو خيالاً أمراً متعذراً فهل أجمل من أن يأتيك شاب عشريني ويقول لك: أتمنى أن توقع الكتاب لوالدتي فقد أوصتني بأن أشتري كتابك لها وأن أمهره بتوقيعك؟!

هل هناك ما هو أكثر جلباً للفرح والنشوة من أن يأتيك رجل في الستينيات ويقف مع الناس ليحصل على توقيع شاب في عمر أحد أبنائه أو بناته؟!

وهل هناك متعة أكثر من أن ترى طفلاً في الثامنة أو التاسعة من عمره وهو يطلب منك أن توقِّع له الكتاب؟!

هؤلاء هم الرصيد الحقيقي لكل كاتب وإعلامي، وأنا رجل لا أقدِّم نفسي إلا لهؤلاء وأمثالهم، وإذا وجدتهم قد

اعتنوا بي فإني أصرخ في داخلي جذلاً مسروراً قائلاً: ربح البيع يا هذا، ربح البيع!

## لماذا لم تنشر في الخارج؟!

وسألني بعضهم: لماذا اخترت ناشراً سعودياً ولم تنشر في الخارج؟ فقلت لهم: أكره أن أكون مثل النخلة العوجاء، وفي أمثال السعوديين أن فلاناً "كالنخلة العوجاء، بطاطها في غير حوضها". ويقصد بالبطاط هنا الثمر -أي ثمرها في غير حوضها-، وليس البطاط من البطاطا، أو البطاطس كما يقول المصريون بطبيعة الحال، واستُخدِمت اللفظة؛ لأن المثل يعبر هنا عن الثمر المتساقط بنفسه!.

وليس لديّ هاجس أن أطبع في الخارج ليُمنع كتابي، وينتشر بالمنع، وبخاصة وأنا متيقن قبل النشر أنه سينتشر ويكتب الله له القبول، وأحمد الله أني رأيت ذلك بنفسي، فإذا كان الأمر كذلك، فلا حاجة لي أن أكون مثل جحا الذي سُئل عن أذنه ومكانها؟! فاختار يده اليمنى ليلمس أذنه اليسرى دلالة على موضعها من جسده، مُمرِراً يده من فوق رأسه، ويروى المثل الشعبي بالدراجة في السعودية: «وين أذنك يا حبشي»؟!

## خطأي على مسؤول كبير!

اتصل بي مسؤول كبير ذات صباح باكر، ليغمرني بلطفه ويناقشني في أنه يتوافق مع جدتي في أن "الخسران يقطّع المصران"، كما في (ص٥٨) من هذا الكتاب، فلما سألته إن كان أكمل قراءة الكتاب، قال لي: لقد دعوت عليك أمس لأني قرأت نصف كتابك فأخرني عن موعد نومي! فقلت في نفسي: إنني أتحمل المسؤولية كاملة عن هذا الخلل؛ لأني ألفت الكتاب، وأتمنى -إن رغب في أن يقرأ الطبعة الثانية- أن تقع في يده نهاراً!.

## لماذا الميزان وليس عبدالله؟!

وتساءل بعضهم لماذا اخترت الميزان لأهديه الكتاب، وكنت سجلت حلقة في برنامج (الرابح الأكبر) وهو برنامج على غرار تلفزيون الواقع جمع الله فيه ثلة من البدناء ليتنافسوا أيهم أسرعُ تخفيضاً لوزنه، واستمتعت بالجلوس إليهم، وقلت لبعضهم: إن الإنسان يحتاج أن يخلق مع الأشياء -ولو كانت جامدة- علاقة جميلة، وبخاصة وهي تعيش معه وتقف لحاجته، ولا أرى أحداً كالميزان أصبح قريباً مني،

ومحايداً معي، لا يكذب علي، ولا يجاملني، ولا يزيدني، ولا يسهم في التقليل مني، أو ينقصني!

وسألتني صحافية: لماذا أهديت الكتاب إلى الميزان وليس إلى ابنك عبدالله، وهو الذي أيقظ جذوة العملاق في داخلك؟!

فأجبتها بأني أُقَبِّل عبدالله كلما رأيته صباحاً ومساء، وأنا داخلٌ وخارج، تعبيراً له عن حبي، لكني لم أفعل ذلك يوماً مع الميزان، وليس لدي هاجس أن أفعل بتاتاً، فأقل ما يمكنني أن أفعله له من باب رد الجميل أن أهديه الكتاب!

## ساهِموا في إثرائي

وقد وجدتُ أن تجارب الإنسان أنفع ما يمكن أن يستفيد منه أخوه الإنسان؛ لذلك سيسعدني أن أتلقى منكم تجاربكم مع السمنة، وبخاصة مواقفكم الطريفة، وقصصكم المحرجة، وكل ما تعتقدون أنه جدير بالرواية، لأطرز به الطبعات المقبلة من الكتاب.

إن تجاربكم وقصصكم ستسهم دون شك في إثراء الكتاب، وقد تساعدون بها أُناساً على التخلص من

مشكلات مقلقة لهم، كما أن قصة طريفة تدخل السرور والبهجة على نفس قارئ واحد، سيكون لها أثر كبير في نفسيته، وهذا هدف سامٍ باتفاق الجميع بلا شك.

وسيسرني أن أتلقى مشاركاتكم على عنواني البريدي التالي:

**تركي الدخيل**

**ذكريات سمين سابق**

**ص ب ٣٣٣٥٧٧**

**دبي، الإمارات العربية المتحدة**

**أو على بريدي الإلكتروني** Smen@turkid.net

أو إيصال المشاركة يدوياً إلى أي من فروع مكتبة العبيكان.

أدام الله عليكم الصحة، وكفاني وأياكم الشرور جميعاً.

**سمين سابق**

**وفي رواية**

**تركي الدخيل**

**الرياض ٢٠٠٦/٣/٣**

# تمهيد

هذا الكتاب، ليس وصفة رياضية...

ولا هو (روشتة) طبية...

ولا هو من وصايا الآباء للأبناء...

وليس دواءً من كل داء...

كما أنه ليس منهاجاً يجب أن يتبع...

ولا دستوراً يجب أن يطبق...

أُقرُ وأعترف - أنا كاتب هذه الأسطر- وأحسبني والله حسيبي ولا أزكي على الله أحداً، في كامل قواي العقلية -إن كان العقل لا يتأثر بفقدان الوزن-، أقرُ أن هذه الأسطر والكلمات، ليست شيئاً مما سبق بتاتاً، ولا يجب أن تؤخذ على هذا الأساس...

إنها ذكريات رجلٍ مرّ بمرحلة تستحق- في نظره على الأقل- أن تكتب. التجربة هي أكثر الأشياء إثراءً للإنسان، هذا الذي نتلمسه فينا، ونحن نتعاطى مع أنفسنا، ومع

غيرنا من البشر. فمن وجد شيئاً منه هنا، فآمل أن يكون وجد ما يسره، ومن لم يجد، فالعذر عند كرامِ الناس مأمول.

أدام الله علينا وعليكم نعمة الصحة والعافية، وأعاذنا من أن نكون من المغبونين في صحةٍ، أو فراغ[1]...

**التوقيع**

**سمين... سابق!**

(١) في البخاري أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: "نعمتان مغبونٌ فيهما كثير من الناس، الصحة، والفراغ"، وفي الترمذي أنه -عليه السلام- قال: "من أصبح معافى في جسده آمنا في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا".

# لماذا؟!

لماذا تنازلت عن سمنتي؟!

لا يبدو السؤال السابق مصيرياً، لكنه قد يحوم في مخيلة بعض الناس، ومن حقهم أن يرتكبوا هكذا تساؤل!

بعيداً عن الكلام المنمق الذي يتحدث عن خطورة السمنة، على أن هذا الكلام جَدٌ محض، لا مجال لعدم الأخذ به، إلا أن الإجابة عن السؤال بالنسبة لي تكمن في قصة طريفة تستحق أن تروى.

يقول الأطفال عادة حديثاً كثيراً، ولا نعبأ به، بل إننا نصطلح على تسمية الكلام الذي يجب ألاّ يقال، بأنه كلام أطفال. يقولون أيضاً عنه "كلام عيال"!

لكن ما حدث معي لم يكن كلام عيال بهذا المعنى أبداً. كان دافعاً لتغيير كبير في دنياي، وأسلوب عيشي، ونمط حياتي!

لست أبالغ، ولا أحاول أن أُضَخِّم القصة، وربما تقرون بصحة كلامي مع قراءة سطور هذا الكتاب.

قال لي ابني عبدالله، عندما كان ابن خمس سنوات: متى أكبر يا بابا كي أكون سميناً مثلك؟!

الحقيقة أني كتبت لكم مقولة طفلي السابقة بعد إجراءات الصياغة والتلطيف، وإلا فقد كان يقول لي: متى أكبر يا بابا كي أكون (دباً) مثلك؟!![1].

ألقى صغيري بقنبلته هذه، ومضى!

عادة القنابل أن تنثر الأشلاء حال انفجارها فوراً، لكن قنبلة ابني ألقت بأشلاء سمنتي خلال عامين، وليس فور إلقائها!

مازالت ألفاظ طفلي ترِنُ في أُذني، ومنذ انتهت جملته الطفولية، قررت أن العائلة قد تصبر على بلاء في واحد منها، لكن اتخاذه قدوة في هذا الأمر مصيبة يلزمني وأنا أضطلع بمسؤولياتي كأب سمين، أن أمنعها درءاً للشرور!

وبدأ المشوار، بعد أن قص شريط افتتاحه عبدالله...

---

(١) انظر الفصل الثامن من هذا الكتاب: لا... للعنصرية!، وبخاصة: دب... عن السمين! (ص١١٥).

كنت أقص الحادثة على صديق، فسألني: ماذا فعلت بعد ذلك؟!

أجبته: تركت لابني فرصة الاستمتاع بما يختار لنفسه، لكني حرمته، إذا اختار أن يكون سميناً، أن يكون مثلي، لأني حينها لن أكون سميناً!